

٥١. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د.

عبدالله العنقرى

عبدالله العنقرى

بسم الله الرحمن الرحيم قال الإمام الشافعي رحمة الله تعالى في كتاب الرسالة باب بيان ما نزل من الكتاب عام الظاهر يراد به كله الخاص. طيب. لاحظ معي الأبواب السابقة - 00:00:01

باب ما نزل عاماً يراد به العامي. ويدخله الخصوص باب ما نزل عام الظاهر وهو يجمع العامة والخصوص وهذا تقدم. الباب هذا باب ما نزل من الكتاب الظاهر منه انه عام - 00:00:19

لكن يراد به الخس وسيبينه بالالمثلة رحمة الله ان شاء الله نعم قال رحمة الله تعالى وقال الله تبارك وتعالى الذين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه - 00:00:38

فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. قال الشافعي فإذا كان من مع رسول الله ناساً غير نعم ناساً غير من جمع لهم من الناس. وكان المخبرون لهم ناساً غير من جمع لهم. وغير من معه من جمع عليه - 00:00:55

وكان الجامعون لهم ناساً فالدلالة بينة مما وصفت من انه انما جمع لهم بعض الناس دون ان بعض والعلم يحيط ان والعلم يحيط ان لم يجمع لهم الناس كلهم ولم يخبرهم الناس كلهم ولم - 00:01:19

الناس كلهم. ولكنه لما كان اسم الناس يقع على ثلاثة نفر. وعلى جميع الناس وعلى من بين جميعهم وثلاثة منهم كان صحيحاً في لسان العرب ان يقال الذين قال لهم الناس وانما الذين قال لهم ذلك اربع - 00:01:41

نفر ان الناس قد جمعوا لكم يعنون المنصريين عن احد. وانما هم جماعة غير كثير من الناس. الجامعون منهم غير المجموع لهم. والمخبرون للمجموع لهم غير الطائفتين. والاكثر من الناس في بلدانهم غير الجامعين ولا المجموع لهم - 00:02:01

المخبرين نعم ذكر رحمة الله تعالى هذه الآية مثلاً على ما نزل من كتاب الله عامة الظاهر الظاهر انه عام لكن الواقع انه يراد به الخاص كلمة الناس بها جميع الناس. فإذا قلت الناس في هذه الأرض تقصد الجميع. لكن في بعض الأحيان تطلق كلمة الناس ويراد بها بعضهم - 00:02:21

واستدل بهذه الآية. لما وقع المسلمين ما وقع في أحد لقي أبو سفيان بعض الناس عددهم يعني اناساً محدودين عددهم أربعة. فقال قولوا لمحمد واصحابه انا راجعون اليهم وسنستأصلهم تأمل الآية الذين قال لهم الناس - 00:02:44

ان الناس الذين قال لهم الناس هم الاربعة هؤلاء. ان الناس قد جمعوا لكم هم كفار قريش. فاخشوه فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم يقول الشافعي اذا كان من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً الذين مع الرسول صلى الله عليه وسلم ناس - 00:03:13 وهم غير من جمعوا من كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم. والذين اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك هم ناس الجامعون ناس والمجموع لهم ناس. والذين اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ناس - 00:03:34

تحصى من ذلك ان المراد بقوله الذين قال لهم الناس بعض الناس. مع ان الآية خرجت مخرج العام لكن اريد بها الظاهر. ان الناس قد جمعوا لكم يعنون كفار قريش - 00:03:53

والذين اخبروا بعض من الناس والذين جمعوا للمؤمنين هم بعض من الناس ولم يكونوا هم الناس كلهم. ثم بفائدة اسم الناس يقع على ثلاثة نفر يعني كلمة الناس ثلاثة نفر يطلق عليه الناس. وكل بني ادم - 00:04:08

يطلق عليه الناس. وكل من بين الثلاثة وبين جميعبني ادم يقال له الناس. يقول صح بذلك في لسان العرب ان يقال وانما قال ذلك اربعة نفر ان الناس يعني المنصريين عن احد من كفار قريش قد جمعوا لكم وانما هم جماعة غير كثير من الناس. الجامعون -

00:04:30

غير المجموع لهم والمخبرون غير الطائفتين. ثم قال والاكثر من الناس في بلدانهم غير الجامعين ولا المجموع لهم ولا المخبرين. فالذين في البلدان في الارض يصدق عليهم انهم هم الناس - 00:04:52

والذين هددوا باستئصال المؤمنين من كفار قريش يصدق عليهم انهم من الناس. والاربعة الذين اخبروا يصدق عليهم من الناس والنبي صلى الله عليه وسلم ومعه يصدق عليهم انهم من الناس اذا خرج مخرج العام واريد به الخاص. نعم - 00:05:10
قال رحمة الله تعالى وقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له. وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه. وان وان - 00:05:31

اكتبهم الذباب. لايوضح السكون. وان يسلبهم احسن الله اليكم وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه. ضعف الطالب والمطلوب قال فمخرج اللفظ عام على الناس كلهم. وبين عند اهل العلم بلسان العرب منهم انه انما - 00:06:00
فيزاد بهذا اللفظ العام المخرج بعض الناس دون بعض. لانه لا يخاطب بهذا الا من يدعون من دون الله لها تعالى عما يقولون علوا كبيرا. لان فيهم من المؤمنين المغلوبين لان - 00:06:29

لان فيهم من المؤمنين المغلوبين على عقولهم وغير البالغين ممن لا يدعون معه لها قال وهذا في معنى الاية قبلها عند اهل العلم باللسان. والايota قبلها اوضح عند غير اهل العلم. لكترة الدلالات في - 00:06:49

ذكر اية اخرى هي قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. من المقصود؟ بهؤلاء الناس. يبيّنوا ما بعده. ان الذين تدعون اذا هؤلاء الناس هم المشركون الذين يدعون من دون الله عز وجل غيره. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا. قال فمخرج اللفظ عام - 00:07:09

ايها الناس لكن يراد به خاص من الناس لانه لا يخاطب بهذا الا من يدعون من دون الله لها. فالمؤمنون لا يدخلون في قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله المؤمنون لا يدعون - 00:07:31

من دون الله احدا هنا الشيخ احمد شاكر رحمة الله يقول لان فيهم في قوله لان فيهم من المؤمنين المغلوبين عن عقولهم. اشار الى نسخة فيها والمغلوبين يقول الواو ليست في الاصل وزيادتها غير جيدة في المعنى المراد - 00:07:47
والذي يظهر لي والله اعلم ان الصواب اثبات الواو لماذا؟ لان المؤمنين قسم اما المغلوبون على عقولهم فهم قسم حتى لو كانوا من الكفار والمؤمنون ليسوا مغلوبين على عقولهم. يعني المؤمنون لا يدخلون في الاية المغلوبون على عقولهم يعني المجانين. لانه لانه لان - 00:08:08

بخطاب الشرع ويدخل فيهم غير البالغين وهم الصغار. ممن لا يدعون معه اليها. فالذى يظهر ان اثبات الواو هو الاصوب هذا الذي ظهر الشيخ رحمة الله يقول في نسخة والمغلوبين والواو ليست في الاصل وزيادتها غير جيدة في المعنى المراد الذي يظهر ان اثباتها اجود. لان - 00:08:32

ان قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون لا يدخلون فيه المؤمنون. طيب اذا قلنا لان فيهم من المؤمنين المغلوبين على الذي يظهر في هذا اشكال - 00:08:52

بل لان فيهم فريقا هم المؤمنون لا يدعون مع الله الا هذا الامر. ولان هناك فريقا اخر هم المغلوبون على عقولهم وان كانوا في الكفار لكنهم لم يوجه لهم غير مكلفين شرعا. وفيهم من غير البالغين من الصغار. وهذا هو الذي يظهر ان الصواب اثبات الواو حتى لو كانت ليست في الاصل وووجدت في نسخة اخرى - 00:09:05

الذى يظهر ان اثبات الواو اجود. هذا الذي يظهر. يشار الى هذا اثارة اشارة ولا تغير النسخة. النسخة لا تغير لكن يشار الى ان الذي يظهر ان الذي في النسخة الاصغر اجود - 00:09:25

لان المغلوب على عقولها. المغلوب على عقله الان من الكفار هل يقال انك تدعوا من دون الله اله؟ لا طب لو ذهبا بهم وسجد للصنم
ودعا هذا اصلا غير مكلف - 00:09:35

والله تعالى لا يخاطبه. لا يقول ان الذين تدعون من دون الله. ونفس الشيء بالنسبة لغير البالغين. فانهم ايضا غير مكلفين. ولهذا يظهر ان الشافعي ذكر ثلاثة فرق لا تدخل بالالية. الاولى فرقة المؤمنين الثانية فرقة المغلوبين على عقولهم يعني من المجانين وفرقة الصغار غير المكلفين من غير البالغين - 00:09:50

هذا الذي اظهره بذلك يستقيم المعنى ان هؤلاء لا يدخلون في لفظ الناس. اما عبادة ان فيهم من المؤمنين المغلوبين على عقولهم الذين يظهرون فيها اشكالا لان المؤمنين غير مغلوبين على عقولهم. المؤمنون شيء والمغلوب المغلوبون على عقولهم شيء اخر فالواو هي التي تزيل الاشكال. الشيخ رحمة الله يقول اثباتها - 00:10:10

غير جيد الذي يظهر ان اثباتها هو الذي لا بد منه وحذفها هو الذي فيه الاشكال. نعم لا المؤمنون لا يدخلون ابتداء قطعا يعني قوله تعالى ان الذين تدعون هل يدخل فيهم موجودون الان؟ الحمد لله عيادة بالله ما ندخل الان لا ندعوا اذا هذا قسم هناك قسم -

00:10:31

اخر وهم الذين لم يكفلوا وهم المغلوبون على عقول اليقين مغلوب على عقله يعني انهم مجانين هذا قسم اخر حتى لو كانوا في الكفار نعم هؤلاء لم يكفلوا وكذلك من هم من الصغار من غير البالغين - 00:10:54

قال الشافعي قال الله تبارك وتعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس فالعلم يحيط ان شاء الله ان الناس كلهم لم يحضروا ما عرف ان الناس كلهم لم يحضروا عرفة في زمان رسول الله صلى الله - 00:11:10

الله عليه وسلم ورسول الله المخاطب بهذا ومن معه. ولكن صحيحا من كلام العرب ان يقال افيضوا من حيث وبعض الناس يعني بعض الناس نفس الشيء في الالية هذه ثم افيضوا من حيث افاضوا الناس المخاطب بها جميع الناس لا المخاطب بها من هم في عرفة - 00:11:30

افيضوا من حيث افاض الناس وذلك ان كفار قريش كانوا في الجاهلية يبقون في الحرم ويأبون ان يفيفوا الى عرفة يقول نحن اهل الحرم فلا نخرج منه لان عرفة خارج حدود الحرم. مزدلفة ومنى داخل حدود الحرم. فيقول نحن اهل الحرم. ويفيض الناس -

00:11:50

غير القرشيين فقال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني من يشهدون عربة وليس عموم الناس. نفس الآيات يعني شأنها نعم. احسن الله اليكم. قال رحمة الله تعالى وهذه الالية في مثل معنى الآيتين قبلها وهي - 00:12:10

عند العرب سواء والالية الاولى اوضح عند من يجهل لسان العرب من الثانية. والثالثة اوضح عندهم من الثالثة. وليس يختلف عند العرب وضوح هذه الآيات مع لان اقل البيان عندها كاف من اكثره. ائم يزيد السامع لهم قول القائل - 00:12:30

فائق ما يفهمه به كاف عنده. نعم يقول لاحظ ان الالية الاولى والثانية والثالثة عند العربي واضحة كلها لان العربي هذا لسانه فيفهم مباشرة. يقول من يجهل لسان العرب يعني من ليس من العرب الالية الاولى اوضح اية - 00:12:50

هي اوضح عنده من الالية الثانية والالية الثالثة. اما يقول عند من يعرف لسان العرب فكلها واضحة. نعم احسن الله اليكم. قال رحمة الله وقال الله جل ثناؤه وقودها الناس والحجارة. فدل كتاب الله على ان - 00:13:13

انه ائم وقودها بعض الناس لقول الله ان الذين سبقت لهم من الحسنة اولئك عندها مبعدون ونفس ما قيل في الآيات السابقة. الذين عيادة بالله يكونون وقود النار. وقودها الناس ليس جميع الناس - 00:13:37

اهل الجنة ليسوا وقودا للنار. ولهذا يقول هذه الالية كالآيات الأخرى. المخرج عام لكن المقصود به الخصوص. وقودها الناس مما من هم كفار؟ اما من سبقت لهم من الله الحسنة فهم مبعدون عن النار. نعم - 00:13:56

احسن الله اليكم. قال رحمة الله تعالى باب الصنف الذي يبين سياقه معناه هذا الباب من اهم الابواب. ولهذا سنفيض به ان شاء الله عز وجل كثير من الضلال نشأ بسبب اغفال السياق - 00:14:13

نبدأ اولا نقول السياق ما معناه؟ السياق سياق الاية السياق ينظر في السياق. السياق ما يدل على المرء على المراد. من سابق الكلام او لاحقه يعني اذا نظرت الى الكلام في اوله والكلام في اخره وجدت انه ينتظم شيء واحد هو السياق - 00:14:30

فيتكون من سباق السباق من السبق وهو ما يسبق الكلام ومن لحاق وهو ما يلحق الموضع الذي انظروا فانتظر فيما قبل الجملة هذى وفيما بعدها. هذا في غاية الامانة. وبسبب اغفال السياق - 00:14:50

بسبب اغفال السياق حصل الضلال ونعطيك مثلاً موضحاً وان كنا قد نفيض بعض الشيء فيه كلمة قال كلنا نعرفه قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلان لكن انظر الى كلمة قال - 00:15:13

تحت الشجرة هل يراد بها القول؟ لا لماذا؟ للسياق. قال تحت الشجرة لمن تكون قيلولته ونومه تحت الشجرة. معنى كلمة قال فما الذي ميز قال هنا؟ من قال هنا في السياق - 00:15:33

نفس الشيء كلمة عين العين هذه يقول رأيت فلاناً بعيني. يعني الباصرة التي تبصر بها وتقول قبضنا على عين العدو. يعني الجاسوس. وتقول اجري فلان في بستانه عيناً اي العين الجارية. فعندنا العين الباصرة هذه تغسل بها. وعندنا العين الجارية التي يجري بها الماء. وعندي العين - 00:15:51

المتجسسة وهي عين العدو. ما الذي يفرق كلمة العين هنا؟ السياق. قتلت عين العدو قبضت على عين العدو يقيناً ما تعني انك غضبت على عينه الباصرة. وانما قبضت على عينه لأن الجاسوس كالعين التي تنظر عورات المسلمين ويعيدها. اجريت في بستاني - 00:16:22

عيناً من الماء جارية رأيت فلاناً بعيني او المتنبي عيني. فما الذي يميز العين هنا من العين هنا اغفال السياق في غاية الخطورة هو سبب من اسباب ضلال الفرق - 00:16:42

يعني تأمل قوله عز وجل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثراً الا هو هذه الاية انظر ما الذي قبلها وهو السباق وانظر ما الذي بعدها وهو اللحاق - 00:17:05

اذا نظرت في المعنى مجتمعاً بين لك السياق معنى هذه الاية هذا الموضع ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى اخر الاية الى اخر هذا الموضع ما الذي قبله؟ المتر ان الله يعلم - 00:17:24

اذا الموضع في العلم. طيب اللحاق الذي بعد قوله تعالى ولا اكثراً من ذلك ولا ادنى من ذلك ولا اكثراً الا هو معهم اينما كانوا ثم يبنئهم بما عملوا يوم القيمة. ختم الاية بماذا؟ بالعلم. ان الله بكل شيء عليم. بدأها بالعلم الم ترى ان الله يعلم وختمتها - 00:17:41

بالعلم. اذا فهو رابعهم بماذا؟ بان يكون معهم وقوله وهو معهم يكون معهم في المجلس؟ لا. ما الدليل؟ السياق الاية في اولها ذكرت العلم وفي اخرها ذكرت العلم. اذا فهو معهم بعلمه وليس هذا تأويلاً او صرفاً لللفظ عن ظاهره - 00:18:01

هنا هذا هو السياق الذي دل عليه الذي حصل من فرق الضلال انها تأتي الى اللفظ الموجود في سياق واضح فتنزع اللفظ هذا الذي فيه تركيب وتقول هذا اللفظ معناه كذا - 00:18:21

يقول معناه مفردة في كذا لكن في هذا السياق لا يمكن ان يكون معناه الا مفهوماً داخل السياق مثل ما ذكرنا قتلت عين العدو. لا يمكن ان يقول احد انك ففقت عين العدو لا ليس هذا هو المعنى. ما الذي يبين هذا؟ السياق. فاذا قلت ان العين - 00:18:44

يستخدم في الباصرة نقول نعم تستخدم في الباصرة وتستخدم في الجارية وتستخدم في الجاسوس لكن لماذا نزعت السير؟ لماذا نزعت اللفظ من سياقه فصاروا يأتون الى اللفظة. في سياق واضح فينزعون اللفظ من سياقه - 00:19:03

اللفظ اذا سبق في التركيب يتضح. اذا نزعت اللفظ المفرد وقلت انه يعني به كذا في سياق اخر سبب هذه الطريقة الضلال وهذا معنى قول ابن القيم رحمة الله في النونية. فاسمع اذا سبب الضلال ومنشأ التخليل اذا يتناظر الخصم. يحتاج باللفظ المركب - 00:19:21

عارف مضمونه بسياقه لبيانه هذا ملحوظ مركب في سياق واضح المعاني رأيت عين آآآآ رأيت فلاناً بعيني. ما تقول تقصد؟ انك رأيته بجاسوس العدو؟ لا. لماذا تخرجها من لأن العين تطلق على الجاسوس؟ تطلق - 00:19:43

الجاسوس في غير هذا السياق لا تخرج هذا ولا تفك التركيب. ولهذا يقول فاسمع اذا سبب الضلال ومنشأ التخليل اذا يتناصر اذ يتناصر الجاسوس في نفس سياقه يعني في نفس سياقه يحفظ يحتاج باللفظ المركب عارف - 00:20:00 مضمونه بسياقه لبيانه. واللفظ حين يسايق بالتركيب محفوف به للفهم والتريان جند. ينادي بالبيان عليه مثل باقامة واذان لانك اذا جعلته في سياقه يتضح. لأن فيه جند ينادي يوضح لك المعنى من خلال السياق. كي يحصل الاعلام - 00:20:16 وبالمقصود من ايراده ويصير في الذهان هنا يأتي المبدع ماذا يفعل؟ يأخذ اللفظة هذه من هذا السياق. يزعمها ويقول انه يراد بهكذا في معنى في سياق اخر. فيفك تركيب الكلام معاند. حتى يقلله من الاركان. ويروم منه - 00:20:36 ولفظ لفظة قد حملت معنى سواها في كلام ثانى رأيت فلانا بعيني اي الباصرة. فيقول في جملة اخرى قتلت عين العدو اذا قوله رأيت فلانا بعيني اي رأيت فلانا بجاسوس ما يصلح هذا لماذا لا يصلح كلمة العين تطلق - 00:20:56 الجاسوس لانك الان نزعت التركيب. واللفظ في التركيب حين يسايق في سياق واحد يتضح. لكن اذا اخذت اللفظة مفردة وقلت مع هكذا في سياق اخر افسدت المعنى. ولهذا يقول فيفك تركيب الكلام معاند حتى يقلله من الاركان ويروم منه لفظة - 00:21:21 لفظة قد حملت معنى سواها في كلام ثانى. فيكون دبوس الشقاق وعدة لدفع فعل الجاهل الفتان. فيقول هذا يقول لك هذا اللفظ الان الذي امامك مجمل مع ان السياق واضح. واللفظ محتمل هذا من اعظم البهتان وبذاك يفسد كل علم في الورى - 00:21:41 والفهم من نص ومن قرآن. بالطريقة هذه يفسد العلم كله. كل ما اتيتهم بلفظ بدليل قال فيه هذه الاخوة يراد بهكذا في سياق ثانى. انت لماذا الان تفك التركيب؟ اترك السياق كما هو. لأن فكك هذا - 00:22:02 التركيب يتسبب في ان يبقى الكلام مشوشًا. فاذا قلت رأيت فلانا بعيني فانك تقصد الباصرة. قتلت عين العدو الجاسوس اجريت في بستانى عينا العين الجارية. العين اذا قلت اجريت في بستانى عينا تقول معناه اجريت - 00:22:22 وفي بستانى جاسوسا للعدو. كيف تقول هذا؟ قال لانك تقول في سياق اخر قتلت عين العدو. لماذا تزيل؟ لماذا تزيل المسألة من السياق؟ فالسياق في غاية الالهمة مهم للغاية ولا يصح انه يقلل كما يقول حتى يقلله من الاركان. تبقى اللفظة في سياقها. حتى تكون واضحة جلية ويفهم المعنى - 00:22:42 ما في سياق والا افسدت جميع النصوص بهذه الطريقة. لأن اللفظ المركب اذا ازيل تركيبه وقيل يراد به تلك المفردة. المفردة هذه يراد بها معنى اخر. اذا عمدت الى هذا افسدت معانى - 00:23:04 النصوص وصارت الالفاظ بلا معنى. كلما اوتى له نص من القرآن ومن السنة قال فيه هذه اللفظة يراد بها كذا. فمثلا على العرش استوى في لغة العرب استوى اذا عديت بعلى فيليس معناها الا الارتفاع - 00:23:20 كما قال تعالى واستوت على الجودي وهو الجبل واضح استوت على وتقول اذا اذا استويتم عليه سبحان الذي سخر لنا هذا استويت على الناقة اي علوت عليها فاستوى في هذا اذا عديت بعلى لا تكون مثل السواء الواردة في قوله تعالى ولما بلغ اشدده واستوى. لأن الاستواء - 00:23:38 يكون حرف على معناه الكمال يعني لما تم كما لما تم تمت قوة موسى وبلغ اشدده هذا هو المعنى لكن استوى على مثل قوله وتقول اذا استوى عليه يعني الارتفاع عليه لماذا انت تقلقل كلمة استوى من سياقها؟ فتتجعل استوى غير المعدات بحرف ولما بلغ اشدده واستوى معنى - 00:24:06 معدات بعلى او تعكس وتقول هذه تعني كذا وهذه تعني كذا. اذا اللفظ مجمل ولا يفهم هكذا يقولون. لانه يقول فيقول مجمل واللفظ محتمل. استوى تعني كذا وتعني كذا. هي تعني كذا في سياق. وتعني كذا في سياق اخر فلا تختلف المعانى. بافساد - 00:24:34 سياق كله. فان فعلت ذلك فكما قال وبذلك يفسد كل علم في الورقة. بهذه الطريقة تفسد العلوم. ولا يبقى علم محدد واضح المعالم لانه بهذه الطريقة تفسد العلوم ولا تتضح معانى هذه النصوص. كم راح ياشيخ - 00:24:54